الامكان قصد اولم يقصد وقد ثبت ذلك لما انه لما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط
وهو الروية في المستقبل فانتفت ابدا بتساوي الازمنة فكانت محالا وهذا في غاية
الفساد ولا يجب ان التعلق بالجانب انما يدل على الجواز اذا كان القصد الى وقوع
المشروط عند وقوع الشرط واما اذا كان القصد الى الاقناط الكلي عن وجود المشروط
بشهادة القراين كما في هذه الاية فلا وورد بان الاية على الاطماع ادل منها على الاقناط
وسيجي الكلام على ما يدل بالقرينة هذا وجه دلالة الاية على امكان الروية
انه لو لم تكن الروية ممكنة عقلا لم يطلبها موسى عليه الصلاة والسلام واللازم
باطل بالنص والاجماع والتواتر وتسليم الخصم اذ قد طلبها بدلالة الجميع وجه الملازمة
ان موسى عليه الصلاة والسلام ان كان عالما بانه مما يجوز عليه وما لا يجوز عليه
كان طلب الروية عبثا واجترا لا يليق بالانبيا وان كان جاهلا لم يصلح ان يكون نبيا كليما
واعترضت عليه المعتزلة بوجوه الاول ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يطلب
الروية بل عبر بها عن لازمها الذي هو العلم الضروري والثاني انه على حذف المضاف
والمعنى رب ارني اية من اياتك انظر الى ايتك وكلا الوجهين فاسد لمخالفته الظاهر
بلا قرينة ولعدم مطابقته الجواب اعني قوله تعالى لن تراني لانه نفي لروية
الله تعالى باجماع المعتزلة لا للعلم الضروري ولا لروية الاية والعلامة كيف وموسى
عليه الصلاة والسلام عالم بربه كذلك فانه سمع كلامه وحصل مناجيه وخاطبه واختص
منه بايات كثيرة فاني طلب العلم الضروري والاندكاك الجبل اعظم اية من اياته
فكيف يستقيم نفي رويته الاية [illegible] الاية انما هي عند اندكاك الجبل لا استقراره فكيف
يصح تعليق رويتها بالاستقرار وايضا الروية المقرونة بالنظر الموصول بالى نص
في الروية كذا في الارشاد لامام الحرمين الثالث قال الجاحظ واتباعه ان موسى
عليه الصلاة والسلام انما سال الروية لاجل قومه حيث قالوا ارنا الله جهرة وقالوا
لن نومن لك حتى نرى الله جهرة واضاف السوال الى نفسه ليمنع فيعلم امتناعها
بالنسبة الى القوم بطريق الاولى ولهذا قال افتهلكنا بما فعل السفهاء منا وهذا ايضا
مخالفته الظاهر حيث لم يقل ارهم ينظروا اليك فاسدا ايضا ولان طلب وقوع
الشي تجويز له وتجويز الروية باطل بل كفر عند اكثر المعتزلة وعليه فلا يجوز لموسى
عليه الصلاة والسلام اخبار المراد وتقرير الباطل الا ترى انهم لما قالوا اجعل لنا الها
كما لهم الهة رد عليهم ساعته بقوله انكم قوم تجهلون ولما تابوا فلانه لم يبين لهم
الامتناع بل غاية الاخبار بعدم الوقوع وانما اخذتهم الصاعقة لقصدهم التعنت
دون الالزام على موسى لا لطلبهم المحال وانما قلنا فلانهم ان كانوا مومنين بموسى مصدقين
لكلامه كفاهم اخباره بامتناع الروية من غير طلب لمحال ومشاهدة لما هو من
الاحوال ولا الاهوال والا لم يفد الطلب والجواب لانهم وان سمعوا الجواب

فهو

فهو المخبر بانه كلام الله تعالى والمعتزلة تحيروا في هذا المقام فزعموا تارة انهم كانوا مومنين
لكن لم يعلموا مسالة الروية وظنوا جوازها عند سماع الكلام واختار موسى عليه
الصلاة والسلام ان يرد عليهم طريق السوال والجواب من الله تعالى ليكون اوثق
عندهم واهدى الى الحق وتارة انهم لم يكونوا مومنين حق الايمان ولا كافرين بل مستدلين
او ناظرين او مقلدين فاقترحوا ما اقترحوا واجيبوا بما اجيبوا واضاف موسى الروية
الى نفسه دونهم لئلا يبقى لهم عذر ولا يقولوا لو سالها لنفسه لراه لعلو قدره عند الله
تعالى وكل ذلك خبط لان السائلين القائلين لن نومن لك حتى نرى الله جهرة
لم يكونوا مومنين ولا حاضرين عند سماع الروية ليسمعوا جواب الله تعالى وانما
الحاضرون هم السبعون المختارون ولا يتصور منهم عدم تصديق موسى عليه الصلاة
والسلام في الاخبار بامتناع الروية ولا فايدة للسوال عنهم على تقدير امتناع الروية
الا ان يجعلوا فيخبروا السائلين ولا يمكن انهم اذا لم يقبلوه من موسى مع تاييده
بالمعجزات فمن السبعين اولى الرابع انه سال الروية مع علمه بامتناعها لزيادة
الطمانينة بتعاضد دليل العقل والسمع كما في طلب ابرهيم عليه الصلاة والسلام من
ربه ان يريه كيفية احيا الموتى ورد بان هذا لا ينبغي ان يكون بطريق طلب المحال
الموهم لجهله بما يعرفه احاد المعتزلة الخامس ان معرفة انه تعالى لا تتوقف على العلم
بمسالة الروية فيجوز ان يكون لاشتغاله بساير العلوم والوظايف الشرعية لم يخطر
باله هذه المسالة حتى سالوها منه فطلب العلم ثم تاب عن تركه طريق الاستدلال
او خطرت بباله وكان ناظرا فيها طالبا للحق فاجترا بالسوال لتتبين له جلية
الحال وهذا تغيير وتلطيف للعبارة في التعبير عن جهل كليم الله بما يجوز عليه وما
لا يجوز وقصوره في المعرفة عن حثالة المعتزلة نعوذ بالله من الغباوة والغواية
ومن وجوه دلالة هذه الاية على الروية ايضا امران احدهما انه تعالى قال في جواب
سوال موسى اياها لن تراني ولم يقل لست بمرئي على ما هو مقتضى المقام
في التعبير عنها لو كانت ممتنعة واخطا السائلون في طلبها وثانيهما ان التجلي للجبل
ليس معناه انه تعالى ظهر له بعد ما كان محجوبا عنه وانما معناه انه خلق فيه الحياة
والروية فراه على ما حكي ابن فورك عن الاشعري ولا يخفى ضعف هذين الوجهين
على طالب تنبيه قد يتمسك المعتزلة على امتناع الروية بقوله تعالى لا تدركه
الابصار وتقدم جوابهم ويتمسك بها الاصحاب رضي الله تعالى عنهم على جوازها
وقرر الظاهريون منهم وجه التمسك بها على ذلك بانها سيقت للتمدح بنفي
الروية والتمدح بنفيها يستدعي جوازها ليكون انتفاؤها للتمنع والتعزز بحجاب
الكبريا لا لامتناعها كالمعدوم حيث تمتنع رويته ولا مدح له في ذلك واعترف
بان عدم المدح للمعدوم بانتفا الروية لغرابته بما هو الاصل المادح والكمالات